[redacted]

رسالة

شيخ الاسلام العلامة نجم الدين

الغيطي رحمه الله تعالى ونفعنا
به وببركاته علي لموك
البخاري رضي
الله عنه
امين
م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختار نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من
العالم باسره • وجعل كل الجمال داخلا تحت اسره • فبرز
صلى الله عليه وسلم فرقانا للمشتبه من الاقوال والافعال
مبينا بحسن حديثه مجملات البيان • عزيزا مشهورا فضله
من غير زور ولا بهتان • موضوعا شانيه عن شاو الكمال
غير مرفوع • ضعيفا عن مقارنته وعن كل مرتبة مدفوع •
تتابعت معجزاته وعضدها شواهد • ولم لا وسنده الفرد
الواحد • احمده ان جعل مقام اهل الحديث عاليا • ونشر
لهم في الخافقين اعلاما • وزكى لهم احلى ماء • واوردهم من
مناهل السنة احلاما • واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تنفع قايلها حين يصير مدرجا في
الاكفان • وتجعله بعد ان صار منقطعا عن الاهل والخلان
موصولا بجنات القدس راقيا لاعلى غرف الجنان • واشهد
ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله المخصوص
بفتح الباري الذي صار لرفعة محله كالكوكب الساري
لم يشذ بشذ شرف عن كماله بل تسلسل وروي عن كريم

خلاله

خلاله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه العدول في
جميع الاحوال الصادقين في الاقوال مخصوصا وارثيه
الذين ثقلت لهم تلك الموازين ولم يثبت لهم فيها توهين
واستقام فيها اللسان صلاة وسلاما دايمين ما دامت
سلسلة الاسناد المخصوصة بهذه الامة المحمدية متصلة
في كل حين وما برحت تلك الطايفة التي قيل انها اهل الحديث
ظاهرة على الحق الى يوم الدين وما غدت وجوه حملة السنة
متلالية بالانوار منتفية عنها الحسرة ببركة دعائه صلى
الله عليه وسلم لهم بالنضرة • وبعد فان اجل العلوم بعد
كتاب الله العزيز واسنى المعارف التي هي كالذهب الابريز
علم الحديث الشريف ذو القدر المنيف لانه يعرف به مراد
رب العالمين • ويظهر به مقصود الذكر المتين • من حيث
تبيين المجملات • وظهور الامور الجزئيات • لاجرم كان الاشتغال
به من اعظم القرب وصرف الوقت في تحصيله من اجل الرتب
كل العلوم سوى القران مشغلة الا الحديث والا الفقه
في الدين ولاجل ذلك كان اصحابه خير اصحاب وعلماء اجل
اجلة وانجاب ولم لا وهم خدمة السنة المطهرة • وعصابة
الطريق التي هي بكل خير مشتهرة • سهروا في تحصيله الليالي
واشرقت عليهم مدلولاتها كاللالي ورحلوا في حبه الى البلاد
الشاسعة والاقطار الواسعة ولله در ابي محمد السراج حيث
قال يمدحهم فيما انشدناه غير واحد من شيوخنا عن الرضي

الاوجاقي عن ابي اليمن الوكيل عن ابي الحسن بن قريش عن
الحافظ الزكي المنذري عنه

لله در عصابة يسعون في طلب الفوائد
يدعون اصحاب الحديث بهم تجملت المشاهد
يتتبعون من العلوم بكل ارض كل شارد
طورا تراهم بالصعيد وتارة في ثغر آمد
فهم النجوم المهتدي بهم الى سبل المقاصد

ويكفيهم من الفضل العظيم والمن الجسيم دعا النبي صلى الله
عليه وسلم بالنضرة والنعيم في الحديث الذي رواه الترمذي
وغيره بلفظ نضر الله امرأ سمع منا شيا فبلغه كما سمعه فرب
مبلغ اوعى من سامع ونضر بتشديد الضاد وتخفيف من
النضرة وهي الحسن والرونق والمعني خصه الله بالبهجة والسرور
لانه سعي في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه في دعائه له
بما يناسب حاله في المعاملة ولان من حفظ ما سمعه واداه
كما سمعه من غير تغيير كانه جعل المعنى غضا طريا وقال
الفضيل بن عياض رحمه الله ما احد يطلب الحديث الا وفي
وجهه نضرة لقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع منا
حديثا فبلغه وروي عن سفيان بن عيينة انه قال مثل ذلك
وروينا عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال اذا رايت
رجلا من اصحاب الحديث فكاني رايت رجلا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيرا انهم حفظوا علينا الاصل

فلهم

فلهم علينا فضل انتهى وما احسن قول الامام احمد بن
حنبل رضي الله عنه وقد سيل من الناس فقال ما الناس
الا من قال حدثنا واخبرنا وقد تخير الله العدول لحمله وتمييز
ونقله فاوضحوا معانيه وحفظوه من التبديل والتحريف وتصرفوا
في بيانه احسن تصريف فهم كما وصفهم النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديث الذي روي من طرق فهو حسن عند بعضهم
بل قد صححه الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وهو انه قال
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي هذا الحديث تخصيص
حملة السنة بهذه المنقبة العلية وتعظيم لهذه الامة المحمدية
وبيان لجلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم في العالمين لانهم
يحمون مشارع الشريعة ومتون الروايات من تحريف الغالين
وتاويل الجاهلين بنقل النصوص المحكمة لرد المتشابه اليها
وقال النووي في اول تهذيبه هذا اخبار منه صلى الله
عليه وسلم بصيانة هذا العلم وحفظه وان الله تعالى
يوفق له في كل عصر خلفا من العدول يحملونه وينفون عنه
التحريف وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر وهكذا وقع
ولله الحمد وهو من اعلام النبوة ولا يتركون الفساق تعرف
شيا في علم الحديث فان الحديث انما هو اخبار بان العدول
يحملونه لا ان غيرهم لا يعرف شيا منه انتهى على انه قد يقال
ما يعرفه الفساق من العلم ليس بعلم حقيقة لعدم عملهم به

كما اشار اليه السعد في تقرير قول التلخيص وقد ينزل العالم
منزلة الجاهل وصرح به الامام الشافعي في قوله ولا العلم
الا مع التقي ولا العقل الا مع الادب ويكفيهم من الشرف والنعمة
دعاؤه صلى الله عليه وسلم لهم بالرحمة في الحديث الذي رواه
الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول
الله ومن خلفاؤك قال الذين يروون احاديثي ويعلمونها الناس
ولان ادا السنن الي المسلمين نصيحة لهم من وظائف الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فمن قام بذلك كان خليفة
لمن يبلغ عنه وقال سفيان الثوري لا اعلم علما افضل من
طلب الحديث لمن اراد وجه الله ان الناس يحتاجون اليه
حتى في طعامهم وشرابهم فهو افضل من التطوع بالصلاة والصيام
لانه فرض كفاية وكان في العصر الاول تعقد للحديث المجالس
الحافلة ويحضرها الجم الغفير وهمهم في حلل الكمال رافلة بحيث
مجلسا من مجالسه نحو مائة الف واخر اربعون الفا بمحبرة
سوي النظارة ليبلغ كل من الحديث اوطاره وبنيت لاجله
المدارس وصار كل في تحصيله ينافس فالمدرسة الكاملية
اول دار بنيت بالقاهرة المعزية وهي ثاني دار حديث عملت
بالممالك الاسلامية ثم لما انشا الملك الظاهر بيبرس مدرسته
بين القصرين جعل بها درسا للحديث الشريف ثم تابعه
غالب من انشا مدرسة او غيرها من الملوك والامرا على

هذا الفعل المنيف فلما بني الامير الكبير راس نوبة الامرا
الجمداوية سيف الدين شيخو العمري سقى الله عهده صوب
الرحمة والرضوان وشكر سعيه واسكنه الفردوس الاعلى من
الجنان خانقاته هذه ورتب فيها اربع دروس للمذاهب
الاربعة ودرس قرآات ومشيخة اسماع الصحيحين والشفا
جعل فيها هذا الدرس للحديث الشريف وكان ذلك في
سنة خمسين وسبعماية ولله در العلامة بن ابي حجلة حيث قال
ومدرسة العلم فيها مواطن • فشيخو بها فرد وانواره جمع
لان بات فيها للقلوب منها • فوافقها ليث واشياخها سبع
واول من تولي تدريس الحديث بها الجمال عبد الله الزولي
ثم تولي بعده جماعة الي ان وليها الحافظ الشهاب ابو الفضل
احمد بن حجر ثم وليها جماعة بعده الي ان تولاها الحافظ
الجلال السيوطي وقد قدر الله الكريم وله المنة والحمد باول
هذا التدريس بعد جماعة من الاجلا للعبد الفقير العاجز
الحقير فهو وان لم يكن كاهلية من تقدم من الحافظ يرجو عود
بركتهم وما لهم من الحافظ وما احسن قول القايل
• ولكن البلاد اذا اقشعرت • وصوح نبتها رعي الهشيم •
وعلى كل حال فقد انعم الله علي وتفضل فله الشكر على ما به
تطول بان خدمت هذا العلم الشريف قديما وصنعت به
اديما وسعيت لاخذه عن الايمة في المسا والبكور وافتضضت
منه تلك البكور واخذته رواية ودراية ورجوت ان شا الله

ببركته الهداية عن جماعة كثيرين من العلما الاعلام ومشايخ
الاسلام ومسندي الانام تغمدهم الله برحمته واسكنهم بحبوحة
جنته والحقنا بهم قالا وحالا وجاورنا بهم في الفردوس الاعلا
مالا وتغمد برحمته والرضوان روح واقف هذا المكان ومن
مضى من مدرسيه وطلبته وجماعته على توالي الزمان وادام
النصر والتاييد لمولانا الخنكار وبلغه مايريد ونصر عساكره
برا وبحرا وادام اعلامه في الخافقين نشرا وادام الدولة والسعادة
لمولانا الباشا ويسر له من الخيرات مايشا وادام التاييد
والتسديد لمولانا قاضي القضاة وشيخ مشايخ الاسلام
افاض الله عليه جزيل الانعام واصلح ساير ولاة امور المسلمين
وغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا والسادة الحاضرين ووالديهم
واثابنا واياهم النظر الى وجهه الكريم في اعلا غرف جنات
النعيم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ٥
والشهدا والصالحين امين ولا باس قبل الشروع في المقصود
بذكر مقدمة تحتوي على جمل من الفوايد التي لها تعلق بما نحن
بصدده لنقود باجمل العوايد الفايدة الاولى قال ابن
الصلاح وان علم الحديث من افضل العلوم الفاضلة الى ان
قال وهو من اكثر العلوم ترجيا اي دخولا في فنونها لاسيما الفقه
الذي هو عينها انتهى قال شيخ مشايخنا الحافظ بن حجر المراد
بالعلوم هنا الشرعية وهو التفسير والحديث والفقه ولاشك
ان كل علم منها ينقسم اقساما وانما صار احتياج العلوم المذكورة

الي علم

الي علم الحديث اكثر بالنسبة الي غيره من فنون العلوم المذكورة
لما سنبينه اما علم الحديث فاحتياج المحدث الى علم الحديث
ظاهر لاخفا فيه واما التفسير فان اولى ما فسر به كلام الله عز وجل
ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم فيحتاج الناظر في ذلك الى
معرفة ما يثبت مما لم يثبت ولا سبيل الى القيام بذلك الا بعلوم
الحديث واما الفقه فاحتياج الفقيه الى الاستدلال بالحديث
يلجيه الى ذلك وليس احتياج علم الحديث من حيث هو يكثر الاحتياج
الى غيره من المعلمين الفايدة الثانية في تفسير الفاظ تدور
بين المحدثين وما يتعلق بذلك الاول الحديث واصله ضد
القديم وقد يستعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيا
فشيا قال الحافظ بن حجر وكانه اريد به يعني اطلاق الحديث
على ما يضاف اليه صلى الله عليه وسلم مقابله القران لانه
قديم والحديث اصطلاحا يطلق على ما اضيف الى النبي صلى
الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقديرا او هما او وصفا خلقيا ككونه
ليس بالطويل ولا بالقصير او اياما كاستشهاد عمه حمزة باحد
وقتل ابي جهل او اخلاقا ككونه احسن الناس خلقا وكان لا
يواجه احدا بما يكره وكان لا ينتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمات
الله وكقول ابن عباس كان اجود الناس وكان اجود ما يكون
في رمضان الحديث ونحو ذلك ويعبر عن هذا بعلم الحديث
رواية ويحد بانه علم يشتمل على نقل ذلك وروايته وضبطه وتحرير
الفاظه وقال الكرماني في شرح البخاري واعلم ان علم

الحديث موضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث
انه رسول الله وحده علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وافعاله واحواله وغايته هو الفوز بسعادة الدارين
واعترضه بعض الحفاظ بان هذا الحد مع شموله لعلم الاستنباط
غير محرر وبان العلامة المحيوي الكافيجي لم يزل يتعجب من
قوله ان موضوع علم الحديث ذات رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقول هذا احري بان يكون موضوع الطب لا موضوع
الحديث لكن قد يقال ان قوله من حيث انه رسول الله ينفي
تعجب المذكور لان الذات الشريفة من الحيثية المذكورة لا تكون
موضوع الطب كما لا يخفي لكن انتقده بعض المتاخرين من
حيثية اخري ان المباحث الواقعة فيه راجعة الي اقواله
وافعاله لا الي ذاته وان كانت الاقوال والافعال متعلقة
بالذات الا تري ان موضوع الفقه افعال المكلفين من حيث
انها تحل وتحرم لا المكلفون وان كانت افعالهم قايمة بهم ونظر
في هذا الانتقاد بان المبحوث فيه هنا انما هو عوارض الذات
الشريفة وهي الاقوال والافعال لا عوارض الاقوال المبحوث
عنها في الفقه فافترقا مع افتراقهما بالعبيد كما يفترق به عن
الطب ولا يضر كونه يصير به من افراد اصول الفقه وقد
قال بعض المحققين لما سيل عن كلام الكرماني المذكور لا اعلم
احدا من ايمة الحديث ذكر موضوع علم الحديث على اسلوب
المعقول الماخوذ من الفلاسفة بل ذلك لا يلايم طريق المنقول

ولوقيل

ولو قيل ان معلومات علم الحديث ترجع الي المسند والمتن لان
الكلام فيه على احوالهما وان كان لا على وجه البحث فيكونان
موضوعا له بهذا المعنى باصطلاح خاص لكان متجها والمتن يعم
المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم والمروي عن الصحابة
والتابعين واتباعهم واما فقه الحديث بمعنى علم مبانيه
والاستدلال به على الاحكام واستنباط الحكم منه ويعبر
عنه بفقه السنة فانه يجري فيه البحث ويستمد من الاصلية
والعربية وينبغي ان يكون موضوعه المروي اعم من المرفوع
والموقوف والمقطوع وكان الكرماني قصد الشيخ على منوال
الفلاسفة في قولهم ان موضوع علم الطب بدن الانسان
ولا يخفى بعده وقد اغنى الله علوم السنة عن طريق الفلاسفة
وقد كان ايمة الاسلام الذين يقتدي بكلامهم من الصحابة
وغيرهم في عصر متقدم على نقل كلام الفلاسفة الي اللسان
العربي وقد قرروها وصوروها على احسن طريقة انتهي
وما قاله رحمه الله قد سبقه اليه غيره لكنه بالنسبة الي
الحد فقال بعضهم انا معاشر اهل الحديث والفقه والبلاغة
لا نقول على حدود المنطقية قال الامام ابو الحسن بن
الحصار المالكي في كتابه الناسخ والمنسوخ بعد ان ذكر خلاف
الناس في حد النسخ قد بلغ مالك واضرابه من علما المتقدمين
مبلغ الامامة في الدين ولم يتكلف احد منهم حدا وربما لو
تكلف له لم يعلمه وكذلك البخاري ومسلم واضرابهما لو

تكلفوا حد الحديث او المحدث لم ياتوا به وقد نفعهم الله
بما علموه وعلموه ولو كان في الحد خير لنطق به القران او جا على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فلذلك انما نقول
على ما تقتضيه البلاغة واساليب العرب في الخطايا التي ورد
بها القران واقاسها الرائقة الماخوذة من ادمان النظر
في اسرارالكتاب العزيز والكتب المولفة في اعجازه وبدايعه
والتبحر فيها وقد روينا باسنادنا من طريق حرملة قال
سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما جهل الناس ولا
اختلفوا الا لتركهم لسان العرب وميلهم الى لسان ارسطاطاليس
وقد اعترض ايضا على جعل الكرماني الغاية التي هي الفوز
بسعادة الدارين بان هذه غاية كل علم شرعي وهي الغاية
الاخروية وليست الغاية التي تذكر في مبادي العلوم التي
الغاية الاخروية اثرها او لازمها انتهى واما علم الحديث
دراية فاحسن حدوده كما قاله بعضهم قول الشيخ عز الدين
ابن جماعة علم بقوانين يعرف بها احوال السند والمتن وموضوعه
السند والمتن وغايته معرفة الصحيح من غيره وقال الحافظ
ابن حجر اولى تعاريفه ان يقال معرفة القواعد التي يتوصل
بها الى معرفة حال الراوي والمروي وهذا الحد قريب من
حد ابن جماعة بل حد ابن جماعة احسن منه من جهة انه
يدخل تحته احوال السند التي ليست حال الرجال كصيغ
الادا بدليل المغايرة بينهما في نوع المسلسل ولا يدخل ذلك

في حال الراوي والمروي لاختصاص المروي بالمتن اللفظ
الثاني السنة واصلها الطريقة تقول فلان على سنة فلان
اذا كان تابعا لطريقته وهي مرادفة للحديث بالمعنى الاول
وهو ما اضيف الى اخره وقيل الحديث الخاص بفعله وقوله
فالسنة اعم الثالث الخبر وهو كما قال الحافظ بن حجر عند علما
الفن مرادف للحديث وقيل الحديث ما جا عن النبي صلى
الله عليه وسلم والخبر ما جا عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل
بالحديث محدث وبالتواريخ ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم
وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس الرابع الاثر وهو
لغة البقية واصطلاحا الاحاديث مرفوعة كانت او موقوفة
ومنه شرح معاني الاثار لاشتماله عليها وبعض الفقها قصر
الاثر على الاحاديث الموقوفة ويقال اثرت الحديث بمعنى
رويته ويسمى المحدث اثريا نسبة للاثر وانتسب لذلك جماعة
وحسن الانتساب اليه ممن يصنف في فنونه كقول العراقي
في النسبة عبد الرحيم بن الحسين الاثري الخامس السند وهو
ما ارتفع وعلا عن سفح الجبل لان المسند يرفعه الى قايله او من
قولهم فلان سند اي معتمد فسمي الاخبار عن طريق المتن سندا
لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه السادس
الاسناد وهو رفع الحديث الى قايله قال الطيبي وهما متقاربان
لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليهما وقال ابن جماعة
المحدثون يستعملون السند والاسناد لشيء واحد السابع

المسند بفتح النون وله اعتبارات احدها الحديث المذكور
في انواع علوم الحديث وهو ما اضيف الي النبي صلي الله عليه
وسلم قولا او فعلا الي اخره متصلا كان او منقطعا وقيل
ما اتصل اسناده الي منتهاه ولو كان موقوفا لكن استعمال
الموقوف فيه قليل وقيل ما اضيف اليه صلي الله عليه وسلم
من اتصال سنده ورجحه جماعة منهم الحافظ بن حجر الثاني
الكتاب الذي جمع فيه ما اسنده الصحابة اي رووه فهو اسم
مفعول الثالث ان يطلق ويراد به الاسناد فيكون مصدرا
كمسند الشهاب ومسند الفردوس اي اسانيد احاديثهما
الثامن المتن وهو الفاظ الحديث التي يتقوم بها المعنى
وقال بعضهم هو ما ينتهي اليه غاية السند من الكلام
واخذه امام من المماتنة وهي المباعدة في الغاية لان المتن
غاية السند او من متنت الكبش اذا شققت جلدة بيضه
واستخرجتها فكان المسند استخرج المتن بسنده او من المتن
وهو ما صلب من الارض وارتفع لان المسند يقويه بالسند
ويرفعه الي قايله او من تمتين القوس اي شدها بالعصب
لان المسند يقوي الحديث ويسنده بسنده الفايدة
الثالثة في تعريف المسند والمحدث والمفيد والحافظ والفرق
بينهما فاذني درجات الاربعة المسند بكسر النون وهو
من يروي الحديث باسناده سوا كان عنده علم به او ليس
له الا مجرد رواية واما المحدث فهو ارفع منه وهو العالم

بطرق

بطرق الحديث واسما الرواة والمتون لا من اقتصر علي السماع
المجرد واما المفيد فرتبته فوق رتبة المحدث ودون الحافظ
في العرف كما ان الحجة فوق البيت كما قاله الذهبي وقال
هذه العبارة يعني المفيد اولي ما استعملت لقبا قيل الثلثماية
لقب بها ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب ذكره السيوطي
في طبقات الحفاظ واما الحافظ فالسلف يطلقونه والمحدث
بمعني واحد والحق ان الحافظ اخص وهو اي الحافظ في
المتاخرين المكثر من الحديث حفظا ورواية المتقن لانواعه
ومعرفة رواية دراية المدرك المعلل السالم في الغالب من
الخلل واما قول ابي بكر ابن ابي شيبة من لم يكتب عشرين
الف حديث املا لم يعد صاحب حديث فذاك عند
المتقدمين بحسب ازمنتهم لكن قال الازهري لا يولد
الحافظ الاكل اربعين سنة وقال الحافظ ابن حجر للايمة شروط
اذا اجتمعت في الراوي سمي حافظا وهي الشهرة بالطلب
والاخذ من افواه الرجال وتمييز الصحيح من السقيم حتي يكون
ما يستحضره من ذلك اكثر مما لا يستحضره مع استحضاره
لكثير من المتون وقال الحافظ ابو شامة ما ملخصه علوم
الحديث الان ثلاثة اشرفها حفظ متونه ومعرفة غريبها
وفقهها والثاني حفظ اسانيدها ومعرفة رجالها وتمييز
صحيحها من سقيمها وهذا كاف منهما وقد كفيت المشتغل
بالعلم بما صنف والف فيه من الكتب والثالث جمعه وكتابته

وَسَماعه وَتطريقه وَطلب العلو فيه وَالرحلة الي البلدان
ثمّ ذم الشغل بهذا دون غيره لكن قد نظر الحافظ بن حجر
في كلام ابي شامة بانّ قوله وَهذا قد كفيه المشتغل بالعلم
بما صنف فيه قد انكره ابو جعفر بن الزبير وغيره وَيقال
عَليه ان كان التصنيف في الفنّ يوجب الاتكال عَلي ذلك
وَعَدم الاشتغال به فالقول كذلك في الفنّ الاوّل فانّ
فقه الحَديث وَغريبه لا يحصي كم مصنف فيه بل هي اكثر من
التصانيف في تمييز الرّجال وَالصحيح من السّقيم فان كان
الاشتغال بالاول مهمًّا فالاشتغال بالثاني اهم لانه المرقاة
الي الاوّل فمن اخل به خلط السّقيم بالصحيح وَالمعدل بالجريح
وَهو لا يشعر فالحق ان كلا منهما مهمّ في علم الحديث وَلا شك
ان من جمعهما حَاز القطع المعلي مع قصور فيه ان اخلّ
بالثالث وَمن اخل بالاوّل وَالثاني فلاحظ له في اسم الحفاظ
وَمن احرز الاوّل وَاخلّ بالثاني كان بعيدا من اسم المحدث
عرفا وَمن احرز الثاني وَاخلّ بالاوّل لم يبعد عنه اسم المحدث
وَلكن فيه نقص بالنسبة للاوّل وَبقي الكلام في الفنّ الثالث
وَهوَ السّماع وَمَا ذكر معه وَلا شك ان من جمعه مع الفنين
الاولين كان اوفرهما وَاحظ قسمًا ومن اقتصر عليه كان
اخسّ حظا وَابعد حفظا فمن جمع الامور الثلاثة كان فقيها
محدثا كاملا وَمن انفرد باثنين منها كان دونه وَان لا بد
من الاقتصار عَلي اثنين فليكن الاوّل وَالثاني وَهل يسمي

محدثا اولا فيه تردد وَامّا من اقتصر عَلي الثاني وَالثالث
فهوَ محدث صرف لاحظ له في اسم الفقه كما انّ من انفرد بالاول
لاحظ له في اسم المحدث كما ذكرنا انتهي ملخصًا وَقد سُئل
الحافظ ابن حجر عن رَجل اشتغل بعلم الحَديث وَقرا فيه عَلي اهل
فنه اصلا من اصُوله وَحله وَبحثه وَفهمه وَمارس اهله فهل
يقوم له ذلك مقام عُلوّ السّند وَهل تترجح مروياته عَلي من
علا سنده وَايهما الاولي بالاخذ عَنه فاجاب لا يكوُن حافظا
وَلا محدّثا في الاصْطلاح الا من عرف امرين وَمارس الفنين
وَامّا من اقتصَر عَلي احدهما لكن عَلي المرويات وَمَارس القراة
وَالسّماع وَرحل في ذلك للقا الشيوخ وحصل من ذلك ما يطلق
عَليْه اسم الاستكثار من ذلك عرفا واهل مَع ذلك معرفته
الاصْطلاح بحيْث لا يصلح انْ يدرسه وَيفيده فهذا يقال
فيه مسند وَراوي وَقد يطلق عَليْه اسْم محدث لكن بالنسبة
لمن جمع الامرين انما يقال له مجازا وَان اقتصر عَلي معرفة
الاصْطلاح المتعلق بالانواع حتي فهمه وَصلح ان يدرسه
وَيفيده فهذا يقال له عَالم بعُلوم الحَديث ولا يسمي محدثا
اصْلا وَلا يترجح مَا عنده من روَايَة عَلي روَاية الاوّل اذا
كان اهلا مسندا الا ان حَصَلت السّلامة منه غالبًا من
الخطا في الاعراب وَامّا الخطا في اسما الرّوَاة فلا يامن منه
غالبا الا من اكثر القراة وَالسّماع وَمارس ذلك وَاكثر منه
وَالا فهوَ شيء لا يدخله القياس فقابل خطا هذا في الاسما

بخطا هذا من الكلمات ان اتفق وقوع ذلك من كل منهما
ويبقي للراوي علو الرواية فيقدم بها واما من جمع الامرين
فهو الكامل واقل ما يكفي من يريد قراة الحديث ان يعرف
من العربية ان لا يلحن ويمارس اسما الرجال بحيث يامن من
التصحيف فيه ويكون له ملكة على قراة الخطوط ولو تنوعت
ومن قصر في واحدة من الثلاث اثر فيه تاثيرا ظاهرا ومن
زاد حيث كان له معرفة بشي من معاني الحديث كان ارفع
درجة انتهي ثم ان الوصف بالحافظ كما قاله الخطيب رحمه
الله عند الاطلاق ينصرف الي اهل الحديث خاصة وهو سمة
لهم لا يتعداهم ولا يوصف بها احد سواهم لان الراوي يقول
حدثنا فلان الحافظ فيحسن منه اطلاق ذلك اذ كان مستعملا
عندهم يوصف به علما اهل النقل ونقادهم ولا يقول القاري
لقنني فلان الحافظ ولا النحوي علمني فلان الحافظ فهي اعلا
صفات المحدثين واسما درجات الناقلين من وجدت فيه
قبلت اقاويله وسلم له تصحيح الحديث وتعليله غير ان
المستحقين لها يقل معدودهم ويعز بل يتعذر وجودهم
قال الحافظ السيوطي في الخصايص الصغري واختصوا
يعني المحدثين بالتلقيب بالحفاظ وامرا المومنين من
بين ساير العلما وقال ابن السمعاني ان الحافظ لقب لجماعة
الحديث لحفظهم له ومعرفتهم اياه وذبهم عنه شهرة والحفظ
اما السرد مع المعرفة والاتقان او المعرفة والاتقان مع

الاستحضار من الكتب والناس يتفاوتون في الحفظ وكم من
حافظ وغيره احفظ منه وقال عبد المومن بن خلف النسفي
سالت ابا علي صالح بن محمد قلت يحيى بن معين هل يحفظ
قال لا انما عنده معرفة قلت فعلي بن المديني كان يحفظ
قال نعم ويعرف وقال ابن مهدي الحفظ الاتقان قال
ابو زرعة الاتقان اكثر من حفظ السرد وقال اسحاق
ابن راهويه كاني انظر الي ماية الف حديث في كتبي
وثلاثين الفا اسردها وفي رواية واحفظ سبعين الف حديث
عن ظهر قلبي واحفظ اربعة الاف حديث مزورة فقيل
ما معني حفظ المزورة قال اذا مر بي منها حديث في الاحاديث
الصحيحة فليته منها وسيل ابو زرعة عن رجل حلف بالطلاق
ان ابا زرعة يحفظ مايتي الف حديث هل حنث قال لا ثم
قال اني احفظ ماية الف حديث وقال كما يحفظ الانسان
سورة قل هو الله احد وفي المذاكرة ثلاثماية الف حديث
وقال ابو زرعة كان احمد بن حنبل يحفظ الف الف حديث
قيل له ما يدريك قال ذاكرته فاخذت عليه الابواب وقال
البخاري احفظ ماية الف حديث صحيح ومايتي الف حديث
غير صحيح الي غير ذلك مما نقل من سعة حفظ السلف رضي
الله عنه وما ذاك الا انه لم يزل الحديث النبوي والاسلام
غض طري والدين محكم الاساس قوي اشرف العلوم واجلها
لدي الصحابة والتابعين واتباعهم خلفا بعد سلف لا يشرف

بينهم احد بعد حفظ التنزيل الا بقدر ما يحفظ منه ولا يعظم
في النفوس الا بحسب ما يسمع من الحديث عنه فتوفرت
الرغبات فيه وانهمكت الهمم على تعلمه حتى رحلوا المراحل
ذوات العدد وافنوا الاموال والعدد وقطعوا الفيافي
في طلبه وجابوا البلاد شرقا وغربا بسببه وكان اعتمادهم اولا
على الحفظ والضبط في القلوب والخواطر غير ملتفتين لكتابة
وذلك لسرعة حفظهم وسيلان اذهانهم فلما انتشر الاسلام
واتسعت الامصار وتفرقت الصحابة في الاقطار وكثرت
الفتوحات ومات معظم الصحابة وتفرق اصحابهم واتباعهم
وقل الضبط واتسع الخرق وكاد الباطل ان يلتبس بالحق
احتاج العلما الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة فكان
اول من امر بتدوين الحديث النبوي وجمعه بالكتابة عمر
ابن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه خوف اندراسه وكان
اول من جمع في ذلك الربيع بن صبيح بن ابي عروبة وغيرهما
وكانوا يصنفون كل باب على حدة الى ان انتهى الامر الى كبار
الطبقة الثالثة كالامام مالك بن انس فصنف الموطا
بالمدينة وعبد الملك بن جريج بمكة وعبد الرحمن الاوزاعي
بالشام وسفيان الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة ومالك
ابن دينار بالبصرة ثم تلاهم كثير من الائمة في التصنيف كل
على حسب ما سنح له وانتهى اليه فمنهم من رتب على المسانيد
كالامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وابي بكر بن

ابي شيبة

ابي شيبة وغيرهم ومنهم من رتب على العلل بان يجمع في
كل متن طرقه واختلاف الرواة بحيث يتضح ارسال ما يكون
متصلا او وقف ما يكون مرفوعا او غير ذلك ومنهم من رتب
على الابواب الفقهية وغيرها ونوعه انواعا وجمع ما ورد
في كل نوع وكل حكم اثباتا ونفيا في باب فباب بحيث يتميز
ما يدخل في الصوم مثلا عما يتعلق بالصلاة واهل هذه الطريقة
منهم من تقيد بالصحيح كالشيخين وغيرهما ومنهم من لم يتقيد
بذلك كباقي الكتب الستة فجزاهم الله عن سعيهم الحميد احسن
ما جزا اخيار ملة وعلما امة وكان اول من صنف في الصحيح
الامام محمد بن اسماعيل البخاري اسكنا الله تعالى معه في
بحبوحة جنانه بفضله الساري والسبب في تصنيفه ذلك
ما روي عنه قال كنا عند اسحاق بن راهويه فقال
لو جمعتم كتابا مختصرا الصحيح سنة النبي صلى الله عليه
وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع الجامع
الصحيح وعنه ايضا قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم وكانني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب
عنه فسالت بعض المعبرين فقال انت تذب عنه الكذب
فهو الذي حملني على اخراج الجامع الصحيح قال والفته
في ستة عشر سنة وقال صنفت كتابي الجامع في المسجد
الحرام وما ادخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى
وصليت ركعتين وتيقنت صحته قال الحافظ ابن حجر والجمع

بين هذا وبين ما روي انه كان يصنفه في البلاد ابتدا
تصنيفه وترتيب ابوابه في المسجد الحرام ثم كان يخرج
الاحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها ويدل عليه قوله
انه اقام فيه ستة عشر سنة فانه لم يجاور بمكة هذه
المدة كلها وقد روي انه حول تراجم جامعه بين قبر النبي
صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين
ولا ينافي هذا ما تقدم لانه يحمل على انه في الاول كتبه
في المسودة وهنا حوله من المسودة الي المبيضة وبسبب
ذلك جبرت تراجمه الافكار وادهشت العقول والابصا
وقال النويري قال محمد بن اسماعيل ما وضعت في
الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين
وارجو ان يبارك الله تعالي في هذه المصنفات ورأي
النويري النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له اين
تريد قلت اريد محمد بن اسماعيل قال اقريه مني السلام
ورأي محمد بن حاتم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
والبخاري خلفه يمشي فكلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم
قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع وقال ابو
زيد المروزي كنت نايما بين الركن والمقام فرايت النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لي يا ابا زيد الي متى تدرس كتاب
الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله ما كتابك
قال جامع محمد بن اسماعيل وقال الشيخ ابو محمد عبد الله

ابن ابي

ابن ابي جمرة قال لي من لقيته من العارفين عمن لقيه من
السادة المقر لهم بالفضل ان صحيح البخاري ما قري في شدة
الا فرجت ولا ركب به في مركب فغرقت قال وكان مجاب
الدعوة وقد دعا لقاريه رحمه الله وقال الحافظ عماد
الدين بن كثير وكتاب البخاري الصحيح يستسقى بقراته الغمام
واجمع علي قبوله وصحته ما فيه اهل الاسلام وقد كان
الفقير ولله الحمد ممن انتفع بهذا الجامع وهمعت عليه بركته
الهوامع واخذ رواية ودراية لبعضه عن جماعة من الايمة
واحبار الامة من اجلهم شيخنا شيخ مشايخ الاسلام خاتمة
العلما الاعلام ملحق الاحفاد بالاجداد والمنفرد في زمنه
بعلو الاسناد حامل لوا المذهب المطلب على كاهله والرافع
له في مصنفاته النافعة الشهيرة باناملة زين الملة والدين
وعمدة المحققين ابو يحيى زكريا الانصاري الشافعي تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح جنته وشيخنا الشيخ الامام العالم
العلامة الهمام عمدة المعتبرين ونخبة العلما العاملين ابو
السعود احمد شهاب الدين الشيخ الامام العلامة القدوة
عز الدين رحمه الله تعالي رحمة واسعة قراة عليهما لجميعه
مفترقين وثانيهما ممسك لاصله بيده حال القراة تحريا
للضبط والبراعة ولنقتصر علي سوق سند الاول علي سبيل
الاختصار واما الثاني فانه سمع جميع الصحيح علي المشايخ
المجتمعين بالظاهرية القديمة بين القصرين وهم نحو من

اربعين نفسا وسندهم نحو كراس يطوله ذكره قال
الاول اخبرني جماعة من الشيوخ منهم امير المومنين في
الحديث المشهور فضله في القديم والحديث ابو الفضل
شهاب الدين احمد بن حجر قال انا به جماعة منهم الشيخ
ابو اسحاق التنوخي انبانا ابو العباس احمد الحجار انبا عبد
الله الزبيدي انبانا ابو الوقت عبد الاول السجزي انبانا
ابو الحسن الداوودي انبانا ابو محمد السرخسي انبانا محمد
ابن يوسف الفربري انبانا الامام الحافظ الجهبذ ابو
عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن
بردوية البخاري الجعفي تغمده الله بالرحمة والرضوان
وبواه اعلا الجنان ولد سنة اربع وتسعين ومائة وابوه
اسماعيل كان من خيار الناس وامه كانت مجابة الدعوة
فذهب بصره وهو صغير فرات امه الخليل صلى الله عليه
وسلم فقال يا هذه قد رد الله بصر ابنك بكثرة دعائك
فاصبح بصيرا والهم حفظ الحديث في صغره وهو ابن عشر
سنين او اقل ثم حج به ابوه فرجع ابوه واقام هو بمكة لطلب
العلم وسنه ثماني عشرة سنة ورحل رحلات واسعة في
طلب العلم وكتب عن شيوخ الجمعة كثيرة قال كتبت عن
الف وثمانين رجلا ليس فيهم الا صاحب حديث وكان
اماما جليلا شهد له الايمة بالتقدم واخذوا عنه كالامام
مسلم صاحب الصحيح وكان كلما دخل عليه يسلم ويقول

دعني

دعني اقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا استاذ
الاستاذين ويا سيد المحدثين وكالامام الترمذي صاحب
السنن وقال لم ار مثله وجعله الله زين هذه الامة وكان
قليل الكلام لا يطمع فيما عند الناس ولا يشتغل بامورهم

• ومن شعره •

• اغتنم في الفراغ فضل ركوع • فعسى ان يكون موتك بغتة
• كم صحيح رايت من غير سقم • ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

ودخل بغداد مرارا وامتحنه اهلها واجتمعوا وعمدوا الى مائة
حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد
لاسناد اخر واسناد هذا المتن لمتن اخر ورفعوها لعشرة
انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس
جماعة من الغربا من اهل خراسان وغيرها ومن البغداديين
فلما اطمان المجلس باهله انتدب رجل من العشرة يساله عن
حديث من تلك الاحاديث فقال له البخاري لا اعرفه وهكذا
الى ان انتهى وصار الفقها ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم
الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان غير ذلك يقضي على
البخاري بالعجز الى ان انتهى العشرة فلما علم البخاري انهم
انتهوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول
فهو كذا والثاني كذا الى اخرا لكل فرد كل متن الى اسناده •
فاقر الناس له بالحفظ والعجب ليس من رده بل العجب من
حفظه الخطا على ترتيبه ولما رجع من بغداد الى بخاري •

تلقاه اهلها في محفل عظيم ومقدم كريم وبقي مدة يحدثهم
في المسجد فارسل اليه امير البلد يتلطف به ويساله
ان ياتيه بالصحيح والتاريخ ويحدثه واولاده بهما في قصره
فامتنع من ذلك وقال انا لا اذل العلم ولا احمله الى
ابواب الناس فحصلت وحشة بينهما فامره الامير بالخروج
من البلد فقال ان البخاري دعى عليه فلم يات شهر حتى
نكل به وحبس الى ان مات ولما خرج من بخاري كتب اليه
اهل سمرقند ان ياتيهم فسار اليهم فلما كان بقرية خرتنك
بلغه ان اهلها وقع بينهم فتنة بسببه فضجر ليلة فدعى بعد
فراغه من الصلاة اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت
فاقبضني اليك فمات فان قلت كيف اختار الدعا بالموت
وقد صرح هو في صحيحه لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل
به قلت نصوا بان المراد بالضر هو الدنيوي واما اذا نزل
ضر ديني فانه يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل في الدين
ولما دفن فاح من قبره رايحة الغالية اطيب من المسك وظهر
صور بيض في السما مستطيله هذا القبر فصار الناس ياخذو
من تراب القبر حتى ظهرت الحفرة للناس ولم يكن يقدر
على ردهم بالحرس فنصب الناس على القبر الخشب فصاروا
ياخذون ما حواليه من التراب والحصيات ودوام الريح
اياما حتى تواتر عند جميع اهل تلك الناحية قال الكرماني
وامثال هذه الكرامات لا يستعظم بالنسبة الى امثال هولا

العباد

العباد رفع الله ذكره الشريف وقد فعل وجعل له لسان
صدق في الاخرين وقد جعل وكانت وفاته سنة ست
وخمسين ومايتين وله من العمر اثنان وستون سنة الا
ثلاثة عشر يوما واما عدة احاديث الجامع الصحيح فجميع
احاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حرره
الحافظ ابن حجر سبعة الاف بالموحدة بعد السين وثلثماية
وسبعة وتسعون حديثا واما التعاليق فجملتها الف وثلثماية
واحد واربعون حديثا بما فيها من المكرر واما المتابعات
فجملة ما فيه على اختلاف الروايات ثلثماية واربعة واربعون
حديثا فجملة ما في الكتاب الجامع الصحيح على هذا بالمكرر
تسعة الاف واثنان وثمانون حديثا وهذه العدة خارجة
عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين
واما البخاري فلم يوجد عنه تصريح بشرط معين وانما اخذ
ذلك من تسمية الكتاب والاستقرا من تصرفه فاما اولا
فانه سماه الجامع الصحيح المسند المختصر من امور رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه فعلم من قوله الجامع
انه لم يخص بصنف دون صنف ولهذا اورد فيه الاحكام
والفضايل والاخبار عن الامور الماضيه والاتية وغير ذلك
من الادب والرقايق ومن قوله الصحيح انه ليس فيه شي
ضعيف عنده وانما كان فيه مواضع قد انتقدها غيره فقد
اجيب عنها وقد صح عنه انه قال ما ادخل في كتابي الجامع

الا ما صح ومن قوله المسند ان مقصود الاصل تخريج
الاحاديث التي اتصل اسنادها ببعض الصحابة عن النبي
صلى الله عليه وسلم سوا كانت من قوله او فعله او تقريره
وان وقع في الكتاب غير ذلك فانما وقع تبعا وعرضا لا اصلا
ومقصودا واما ما عرف بالاستقرا من تصرفه فانه يخرج
الحديث الذي اتصل اسناده وكان كل من رواته عدلا
موصوفا بالضبط فان قصر احتاج الى ما يجبر ذلك التقصير
وخلا عن ان يكون معلولا اي فيه علة خفية قادحة
او شاذا اي خالف رواية من هو اكثر عددا منه واشد
ضبطا مخالفة تستلزم التنافي ويتعذر معها الجمع الذي
لا يكون متعسفا والاتصال عندهم ان يعبر كل من الروا
في روايته عن شيخه بصيغة صريحة في السماع منها كسمعت
وحدثني واخبرني او ظاهرة فيه كعن او ان فلانا قال
وهذا الثاني في غير المدلس الثقة اما هو فلا يقبل
منه الا المرتبة الاولى وشرط حمل الثاني على السماع عند البخاري
ان يكون الراوي قد ثبت له لقا من حدث عنه ولو مرة
واحدة وعرف من تصرفه في الرجال الذين يخرج لهم
انه ينتقي اكثرهم صحبة لشيخه واعرفهم بحديثه وان اخرج
من حديث من لا يكون بهذه الصفة فانه يخرج له في
المتابعات او حيث تقوم قرينة بان ذلك مما ضبطه هذا
الراوي فبمجموع ذلك وصف الايمة كتابه قديما وحديثا

بانه اصح الكتب المصنفة في الحديث وهو اول من صنف
في الصحيح وتلاه الامام مسلم فصنف كتابه الصحيح مع
انه اخذ عن البخاري واستفاد منه كما تقدم لكنه يشاركه
في كثير من شيوخه وكتاباهما اصح الكتب المصنفة واما ما
روي عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال
ما اعلم في الارض كتابا في العلم اكثر صوابا من كتاب مالك
وفي رواية عنه ما بعد كتاب الله اصح من كتاب مالك
فانما قال ذلك قبل كتاب البخاري ومسلم ثم ان كتاب
البخاري اصح الكتابين صحيحا واكثرهما فوايد واما ما روي
عن ابي علي النيسابوري انه قال ما تحت اديم السما اصح
من كتاب مسلم فان كان اراد باعتبار انه لم يمازجه غير الصحيح
فانه من بعد الخطبة لم يذكر الا الحديث مسرودا غير
ممزوج بمثل ما في البخاري فلا باس به لكن لا يلزم ان
كتاب مسلم ارجح مما يرجع الى نفس الصحيح وان كان المراد
انه اصح صحيحا فهو مردود والصواب ترجيح البخاري لكن
قال الحافظ ابن حجر لم يصرح ابو علي ولا غيره بان كتاب
مسلم اصح من كتاب البخاري بل المنقول هذا الذي قدمنا
ولا يلزم منه الافضلية غايته المساواة لكن الظاهر انه اراد
الاحتمال الثاني واكثر ما فضل به كتاب مسلم عليه بانه يجمع
المتون في موضع واحد ولا يفرقها في الابواب ويسوقها
بهجة ولا يقطعها في التراجم ويحافظ على الاتيان بالفاظها

ولايروي بالمعنى ويفردها ولا يخلط معها شيا من
اقوال الصحابة ومن بعدهم واما البخاري فانه يفرقها
في الابواب اللايقة بها فاعادته للاحاديث وتقطيعها
مما يدل على فضله وفقهه وكثر حديثه فانه يستخرج من
الحديث الواحد المعاني الكثيرة وقال النووي ليس
مقصود البخاري بالجامع الصحيح الاقتصار على الحديث
وتكثير الطرق والمتون بل مراده الاستنباط منها والاستدلال
بالابواب التي ارادها من الاصول والفروع والزهد
وغيرها من الفنون انتهى وقل ما يورد البخاري في
كتابه حديثا في موضعين باسناد واحد بلفظ واحد وانما
يكررها على طريقته وهو ان كثيرا من الاحاديث تشتمل
على عدة احكام فيحتاج ان يذكر في كل باب يليق به حكم
منه ذلك الحديث بعينه فان ساقه بتمامه اسنادا ومتنا
طال وان اهمله فلا يليق به فتصرف فيه بوجوه من التصرف
وهو انه ينظر الاسناد الى غاية من يدور عليه الحديث
من الرواة اي ينفرد بروايته فيخرجه في باب عن راو
يرويه عن ذلك المنفرد في باب اخر عن راو اخر عن ذلك
المنفرد وهلم جرا فان كثرت الاحكام عن عدد الرواة عدل
سياقه تام الاسناد الى اختصاره معلقا وهذه احدى
النكت في تعليقه ما وصله في موضع اخر وان ضاق
مخرجه كان يكون فردا مطلقا تصرف حينئذ في المتن

فيسوقه

فيسوقه تارة تاما وتارة مختصرا ثم انه حال تصنيفه
كانه بسط التراجم والاحاديث فجعل لكل ترجمة حديثا
يلايمها ويثبت تراجم لم يجد في الحالة الراهنة ما يلايمها
فاخلاها عن الحديث ويثبت عليه احاديث لم يتضح له
ما يرتضيه في الترجمة عنها فجعل لها ابوابا بلا تراجم فيوجد
فيه احيانا باب مترجم وليس فيه سوي اية او كلام الصحابي
او تابعي واحيانا باب غير مترجم وقد ساق فيه حديثا
او اكثر نقل ذلك ابوذر الهروي عن المستملي واشار
الى ان بعض من نقل الكتاب بعد موت مصنفه ربما
ضم بابا مترجما الى حديث غير مترجم واخلا البياض الذي
بينهما فيظن بعض الناس ان هذا الحديث يتعلق بالترجمة
التي قبله فيتمحل لها وجها من المحامل المتكلفة ولا تعلق
له به البتة واما كون البخاري لم يرو في صحيحه عن امامنا
الشافعي رضي الله عنه فلان الشافعي لم يتسع له الوقت
في طلب الحديث بتحصيل الغرايب والطرق وانما كانت
همته تحصيل احاديث الاحكام واعلام من لقيه مالك بن
انس ومن في طبقته وكانت وفاة الشافعي سنة اربع
ومايتين لا خلاف بين علما الاخبار في ذلك وصح عن
البخاري انه طلب الحديث شابا ولكن بعد ان جاوز العشر
واما رحلته فكان اول ما رحل سنة عشر ومايتين ودخل
مصر بعد ذلك وقد ادرك جمعا كثيرا من اصحاب الشافعي

لكن لم يخرج عنهم في الصحيح شيا لان كبار شيوخ الشافعي
الذين ادركهم في مرتبة شيوخ البخاري وعلوا الاسناد قربة
الي الله ورسوله مع انه نقل عنه في صحيحه في موضعين
احدهما في الزكاة عقب قوله باب في الركاز الخمس فقال
وقال مالك وابن ادريس الركاز دفين الجاهلية في قليله
وكثيره الزكاة وليس المعدن بركاز ثانيهما في باب تفسير
العرايا من البيوع فقال وقال ابن ادريس العرية لاتكون
الا بالكيل من التمر يدا بيد لايكون الا بالجزاف قال البخاري
ومما يقويه قول سهل بن ابي حثمه بالاوسق الموسقه هـ
قال الحافظ بن حجر واخطا من زعم انه اراد بذلك عبد
الله بن ادريس الاودي فان هاتين المسيلتين منصوصتان
للشافعي في كتبه بلفظهما وقد ادرك الامام البخاري
الامام احمد بن حنبل ولقيه وسمع منه ولكنه لم يكثر عنه
ولا طالت مجالسته له لانه في ابتدا الامر كان بعض من
اخذ عنهم احمد احيا فادركهم البخاري واخذ عنهم وفي ثاني
الحال اخذ عنه وفي الاخر كان احمد قد قطع التحديث
وقد احتاج البخاري الي حديث عند احمد لم يكن عنده
عنه فحدث به عن واحد عن احمد وهو قبيل تفسير القران
من صحيحه وروي عن احمد بن حنبل في صحيحه بغير
واسطة في كتاب النكاح قاله الحافظ بن حجر في بعض
الاجوبة وقال الحافظ المذكور وكنا به يعني البخاري

الجامع

الجامع يشهد له بالتقدم في استنباط المسايل الدقيقه
وبالاطلاع علي اللغة والتوسع في ذلك مع اتقان العربية
والصرف ومما يعجز عنه الواصف من معرفة الفن ومن
تامل اختياراته الفقهية في جامعه علم انه من كتابه
وسابق ما تقدم مهمان تقدمهما قبل الشروع في المقصود
احدهما المدارس الموقوفة علي درس الحديث او المشروط
فيها درس الحديث ولا يعلم مراد الواقف فيها هل يدرس
فيها علم الحديث الذي هو معرفة المصطلح كمختصر ابن
الصلاح ونحوه كالفية العراقي وشروحها او يقرا متن الحديث
كالبخاري ومسلم ونحوهما ويتكلم علي ما في الحديث من فقه
وغريب ولغة ومشكل واختلاف كما هو عرف الناس الان
وسال شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر شيخه الحافظ ابا
الفضل العراقي عن ذلك فاجاب جرت العادة في هذه
الاعصار بالجمع في الامرين بحسب ما يقرا فيها من الحديث
والظاهر اتباع شروط الواقفين فانهم مختلفون في الشروط
وكذا اصطلاح اهل بلد فان اهل الشام يلقون دروس
الحديث كالسماع ويتكلم في بعض الاوقات بخلاف المصريين
والله اعلم انتهي فالحاصل انه يراعي في ذلك شرط الواقف
فان لم يكن فيراعي العرف المطرد لاهل البلد لكن قال
الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله ان شرط المدرسة
الشيخونية يعني في درس الحديث كما رايته في شرط

وَاقفها ما هوَعرف الناس الان من قراة متن الحديث ه
وَيتكلم عَلي مَا فيه كما تقدم فلذا شرعنا في قراة صحيح البخاري
لتقدمه عَلي غيره بسَبب مَا ذكرناه انفا وَغيره وَنتكلم ان
شا الله تعالي عَلي مَا يتعَلق به بحسَب الذهن الفاتر والاستحضار
القاصر لكن نسْال الله تيسير ذلك وَالسداد فيمَا هنالك
ثانيهمَا في بعض اداب تتعَلق بالمحدث وَالقاري منهَا انه
ينبغي للمحدث وَكذا للقاري تصحيح النية وَاخلاصهَا لله تعالي
فانما الاعمَال بالنيات وَيحرص عَلي نشر الحَديث وَيستحب
للمحدث ان يستعمل عندَ ارادة التحديث ما روَيناه عَن
امَام دَار الهجرَة مَالك بن انس رَضيَ الله تعالي عَنه انه
كان اذا ارَاد ان يحدث توضا وَسرح لحيته وَجلسَ عَلي صدر
فراشه وَتمكن في جلوسه بوقار وَهيبة وَحدث فقيل له
في ذلك فقال احبّ ان اعظم حَديث رَسُول الله صَلي الله
عَليْه وَسَلم وَروي انه كان يتبخر وَيتطيب فاذا رفع احَد
صَوته وَقال قال الله تعالي يَا ايها الذين امَنوا لا ترفعوا
اصوَاتكم فوق صوت النبي فمن رفع صَوته عند حَديث
رَسُول الله صَلي الله عَليْه وَسَلم فكانما رفع صَوته فوق
صَوته بَل قالوا يندب ان يغتسل كاغتسَال الجنَابة وَيتسوك
وَيقص اظفاره وَيلبس احسن ثيابه وَيجلس عَلي فرَاش
يخصه كما تقدم او عَلي منبر قالوا ومن خصَايص الحَديث
ان يقرا عَلي مكان عَال وَان يجعَل كتبه عَلي كرسي كالمصحف

ويستحب

وَيسْتحب ان يقبل عَلي مَن يحدث وَان لا يقوم المحدث
وَلا القاري لاحَد في التحديث اكرامًا للحَديث وَيستحب
ان يرتل الحديث وَلا يسرده سردا يمنع السَامع من ادراك
بعضه ويفتتح المجلس وَيختمه بالحمْد وَالصلاة والسَلام علي
رَسُول الله صَلي الله عَليْه وَسَلم وَدعَا يليق بالحال وَيستحب
ان يقرا قاري حسَن الصَوت شيا من القران في افتتاح
المجلس فقد كانت الصحَابَة رَضي الله عنهم اذا قعدوا يتذكرون
العلم يامرون رَجلا ان يقرا سُورَة وَاختار الحافظ ابن حجر
وَشيخه الحافظ العرَاقي ان يكون سُورَة الاعلي لمناسبَة ه
سَنقرئك فلا تنسَي وَلا يطال المجلس بَل يجعَل متوسطا ه
حَذرا من سَامة السَامع وَملله الا ان علم انّ الحَاضرين لا
يتبرمون بطوله فقد قالَ الزهري وَغيره اذا طال المجلس
كان للشيطان فيه نصيب وَلنشرع في المقصُود مستمدين
من الله المدَد في جميع المدَد فنقول انّ البُخاري رَحمَه الله
لم يفتتح كتابه الجامع بخطبة تنبي عَن مقصُود مفتتحة بالحمد
وَالصلاة والسَلام عَلي سيدنا محمّد رَسُول الله صَلي الله
عَليْه وَسَلم كما فعل غيره اقتدا بالكتاب العزيز وَحديث كل
امر ذي بال لا يبْدا فيه بالحمْد لله فهوَ اقطع المروي في سنن
ابن مَاجة وَغيره لانه قصد هضم نفسه وَمولفه فاجراه مجري
الرّسالة لاهْل العلم لينتفعوا به وَتاسي بكتبه صَلي الله عَليه
وَسَلم الي الملوك فانها مفتتحة بالبسمَلة دون حمدلة وَغيرها

وَامّا الحديث فليسَ علي شرطه وَعلي سَبيل التنزل فلا يتعين
النطق وَالكتابة دَعا فيحتمل انه فعَل ذلك نطقا عند تاليفه
اكتفا بكتابة البسمَلة لاسيما وَاول مَا نزل منَ القران اقرا
باسْم رَبك فطريق التاسي به الافتتاح بالبسمَلة وَالاقتصار
وَيعضده مَا تقدّم من فعله صَلي الله عَليْه وَسَلم في كتبه او
انه ذكر الحمْد بعد التسمية كما هوَ دابُ المصنفين في مسْودته
كما ذكره في بقية مصَنفاته وَانما سقط من بَعض الرّواة •
المصنفين وَابقي الامر علي ذلك قاله بَعضهم وَرد هَذا بان
قايله مَا رَاي تصَانيف الايمة كمالك في الموطا وَاحمد في المسند
وَابي دَاود في السّنن وَغيرهم من شيُوخ البخاري وَشيوخ
شيوخه وَاهْل عصره وَانّ الاكثر منهم لم يفتتح تصْنيفه بخطبة
فيهَا حمد وَتشهد وَلم يرد عَلي التسمية فلا يقال في كل منْ هولا
ان الرّواة عَنهم حذفوا ذلك بَل يحمل عَلي انهم حمدُوا لفظا كمَا
تقدموا وانهم رَاوا ذلك مختصا بالخطب دون الكتب وَامامن
افتتح منهم كتابه بخطبة فيهَا حمد وَتشهد وهم قليل فلم يَرو
الاختصار وعلي كل حَال فالحمْد هوَ الثنا وَالبسمَلة من ابلغ الثنا
ففيهَا معني الحمْد وَزيادة وَممّا يقوي ابتدا البخاري بالبسملة
قبل ذكر الوَحي وَكيف كان ابتداؤه مَا روي انّ رَسُول الله
صَلي الله عَليه وَسَلم كان اذا جَاه الوحيُ جبْريل عَليْه السّلام
اول مَا يلقي عَليْه بسْم الله الرّحمن الرّحيم قاله الحافظ بن ناصر
الدّين الدّمشقي وَقد استقر عَمل المصنفين علي افتتاح كتب

العلم بالبسمَلة وَكذا معظم كتب الرّسايل وَاختلف القدما فيما
اذا كان الكتاب كله شعرًا فجا عَن الشعبي منع ذلك وَعَن الزهري
قال مَضت السّنة ان لا يكتب في الشعر بسْم الله الرّحمن الرّحيم
وَعَن سَعيد بن جبير جواز ذلك وَتابعَه عَليْه الجمهُور وَقال
الخطيبُ هوَ المختار لكن ينبغي ان يكون محَله مَا لم يكن هجوا
في مسْلم او تشبيبا بامرد معين اوْ امرَاة معَينة او غير ذلك
ممّا يَعود الي الفسَاد وَالسّو فانه يمتنع كتابتها فيه وَيكون محل
الجوَاز اذا كان الشعر موَاعظ او حكما او مَا في معني ذلك قال
بَعض المحققين امّا قصيدة يرفعهَا شاعر لممدوحه فلا سَبيل
لكتابتها فيهَا وكانَ المرادُ بافتتاح ذلك كراهته وَالا ففي الحرمة
نظر وَكتابتهَا في المراسيم وَالحجج هَل يلحق بكتابتها في المراسلات
كما فعَله صَليّ الله عَليْه وَسَلم الظاهر ذلك فليتامل وَامّا
الكلام عَلي البسمَلة وَمفردَاتها فهوَ منَ الامْر المشهُور الذي
شاع وَذاع وَصَار لتكرره خصُوصًا في هَذا الاوَان ممّا تمجه
الاسمَاع وَينبو عَنه سليم الطبَاع وَلا يليق ذكره في محَافل هذه
البقاع وَلما كان قصده جمع احَاديث رَسُول الله صَلي الله
عَليْه وسَلم وَاخبَاره وَهو وحي صدر كتابه بترجمة بدو الوحي
وَبالاية تبركا وَلمناسَبتها لما ترجم له لانّ الوَحي سُنة الله تعالي
في انبيَايه عَليهم الصّلاة وَالسّلام بالحديث الدّال عَلي مقصوده
المشتمل عَلي انّ العَمل دَاير مَع النية فكانه قالَ قصدت
جميع وَحي السّنة المتلقي عن خير البَريّة عَلي وَجه سَيظهر

حسن عملي فيه من قصدي وانما لكل امرئ ما نوى فاكتفى
بالتلويح عن التصريح وفي ابتدايه بعد البسملة بالباب
اشارة الى ان مصنفه على الابواب فقد شرط على البليغ ان
يلفظ في اول كلامه بما يدل على قصده ومرامه ولان الكتاب
انما يذكر اذا كان تحته ابواب وفصول والذي تضمنه هذا
الباب فصل واحد ليس الا فلذلك قال باب ولم يقل كتاب
فقال بسم الله الرحمن الرحيم باب كيف كان بدو الوحي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله باب بالرفع خبر
مبتدا محذوف اي هذا باب ويجوز فيه التنوين بالقطع عما
بعده وتركه بالاضافة الى ما بعده وقال بعض الشراح
يجوز فيه باب بصورة الوقف على سبيل التعداد فلا اعراب
له حينئذ لان الاعراب انما يكون بعد العقد والتركيب
وحكمه حكم تعداد الكلمات ونظر فيه بعضهم بانه لم يجي به
الرواة وقول بعضهم في رد هذا النظر ان التوقف على الرواية
انما يكون في متن الكتاب او السنة واما في غيرهما من التركيب
فيتصرف فيها بما يكون غير خارج عن قواعد العربية مردود
بان هذا في غير ما هو متصل بالسند الى قايله ومضبوط
بالروايات الصحيحة المتعددة اليه كالبخاري اما ما هو
كذلك فلا تعدي فيه الرواية وقوله كيف اسم لدخول
الجار عليه في قولهم على كيف تبيع الاحمرين ولابدال الاسم
الصريح منه نحو كيف انت صحيح ام سقيم ويستعمل على

وجهين

وجهين ان يكون شرطا نحو كيف تصنع اصنع وان يكون
استفهاما اما حقيقة نحو كيف زيد او غيره نحو كيف تكفرون
بالله فانه اخرج مخرج التعجب ويقع خبرا نحو كيف انت وحالا
نحو كيف جاء زيد اي على اي حالة جاء زيد ويقال فيه كي
كما يقال في سوف سو واما كيف هنا ففي محل نصب خبر كان
ان جعلت ناقصة وحال ان جعلت تامة وتقديمها واجب
لانها في الاصل للشرط او الاستفهام وكل منهما له صدر
الكلام وباب بغير تنوين مضاف الى الجملة من كيف وما
بعدها على تقدير مضاف محذوف والتقدير باب جواب
كيف كان بدو الوحي وانما احتيج الى هذا المضاف لان المذكور
في هذا الباب هو جواب كيف كان بدو الوحي لا السؤال
بكيف عن بدو الوحي ثم الجملة من كان ومعمولها في محل
جر بالاضافة ولا تخرج كيف بذلك عن الصدر به لان
المراد من كون الاستفهام له الصدر ان يكون في صدر
الجملة التي هو فيها وكيف على هذا الاعراب كذلك وما
ذكر من ان باب مضاف الى الجملة بعده لا يعترض عليه
بان النحاة قالوا لا يضاف الى الجملة الا احد اشيا مخصوصة
عدوها وهي كما في المغني لابن هشام ثمانية اشيا لان
ما ذكره النحاة انما هو في الجملة التي لا يراد بها لفظها واما
ما اريد به لفظه من الجمل فهو في حكم المفرد فتضيف اليه
ما شئت فيما يقبل بلا حصر كما قاله البدر الدماميني

وقوله بد وبفتح الموحدة وسكون الدال بالهمز مصدر بدا
بمعنى الابتدا قال القاضي عياض روي بالهمز وسكون
الدال من الابتدا وبغير همز مع ضم الدال وتشديد الواو من
الظهور وانكر الحافظ بن حجر الثاني وقال لم اره مضبوطا
في شيء من الروايات قال بعضهم الاول احسن لجمعه المعنيين
وقيل بالعكس لانه الاظهر في المقصود وقال العلامة الشمس
البرماوي والظاهر ان احدهما لا يستلزم الاخر وقوله
الوحي هو لغة الاعلام في خفا ويقال للكتابة والمكتوب
وللبعث وللالهام وللامر وللايما وللاشارة وللتصويت
شيا بعد شيء وشرعا الاعلام بالشرع بكتابة او رسالة ملك
او منام او الهام او نحوها وقد يطلق الوحي ويراد به اسم
المفعول منه اي الموحي وهو كلام الله المنزل على النبي صلى
الله عليه وسلم قال ويشمل السنة لقوله وما ينطق عن
الهوي ان هو الا وحي يوحي وقوله الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرسول ذكر من بني ادم اوحي اليه بشرع وامر
بتبليغه فهو اخص من النبي لانه اوحي اليه بشرع وان لم
يومر بتبليغه وقوله صلى الله عليه وسلم جملة خبرية في
الاصل ولكنها لما كانت دعا صارت انشا لان المعنى اللهم
صل وكذا الكلام في سلم وقد اعترض على الترجمة بانه لو
قال باب كيف كان الوحي وبدوه لكان احسن لانه تعرض
اولا لبيان كيف الوحي ثم لبيان كيف بدو الوحي ولم يقتصر

على بيان الثاني فقط وبان في الاحاديث ما لا يدل على
بدو الوحي كحديث ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس الى اخره وبانه كان
ينبغي ان لا يقدم على بيان كيف بدو الوحي بعقب الترجمة
غيره ليكون اقرب وقد قدم عليه حديث انما الاعمال
بالنيات واجيب بان المراد ببدو الوحي حاله مع كل
ما يتعلق به اي تعلق كان فلا يرد الاعتراض بانه لم يتعرض
في الحديث لبيان كيفية بدو الوحي فقط بل لبيان كيفية
الوحي على انه قد تعرض له بعد في حديث عايشة حيث
ذكر فيه ان ابتداه كان رويا منام ثم في حالة الخلوة بغار
حرا فان اراد المعترض انه لم يبين كيفية ابتدا الوحي فغير
مسلم لانه قد بينه كما قدمناه وان اراد انه كان ينبغي
ان يقتصر على تبيينه فقط فمردود لانه لا يضر بعض الترجمة
عن المترجم بل اذا بين ما ترجم وزاد عليه فغير معيب وانما
يعاب العكس وهو نقص المترجم له عن الترجمة بان يترجم
لاشيا ويذكر بعضها واما الجواب عن حديث بن عباس
المذكور فقد قدمنا ان المراد ببدو الوحي حاله مع كل ما
يتعلق بشانه اي تعلق كان ولا شك ان حديث بن عباس
له تعلق باعتبار صفة الموحي اليه خصوصا عند نزول
جبريل عليه وكذلك الحديث الهرقلي فيه صفات الموحي
اليه وحاله واما تقديم حديث انما الاعمال فانه نزل منزلة

الخطبة وقصد به التقرب لان السلف كانوا يستحبون
افتتاح كلامهم به بيانا للاخلاص فيه وقوله وقول الله
تعالى يجوز فيه الوجهان الرفع على الابتدا وخبره قوله
انا اوحينا اليك الى اخره او خبر محذوف اي قول الله كذا
مما يتعلق بهذا الباب ونحو هذا من التقدير والجر عطفا
على محل الجملة التي اضيف اليها الباب اي باب كيف كان
ابتدا الوحي وباب معنى قول الله تعالى وانما لم يقدم باب
كيف قول الله لان قول الله لا يكيف واجيب بانه يصح
على تقدير مضاف اي كيف نزول قول الله او كيف فهم
معنى قول الله وان يراد بكلام الله المنزل المتلو لا مدلوله
وهو الصفة القائمة بذات الله تعالى وقد جرت عادة
البخاري في كتابه هذا كثيرا ما يذكر في الترجمة انه فاكثر
من القران للاستشهاد بها على ما قبلها او ما بعدها وربما
اقتصر في بعض الابواب عليها فلا يذكر معها شيا اصلا
ومناسبة هذه الاية للترجمة واضح من جهة ان الوحي سنة
الله في انبيائه عليهم الصلاة والسلام وان الوحي الى نبينا
محمد شبيه بالوحي الى بقية الانبيا في انه وحي رساله
لا وحي الهام ومن جهة احوال النبيين في الوحي بالرويا
كما رواه ابو نعيم في الدلايل باسناد حسن عن علقمة بن
قيس صاحب بن مسعود قال ان اول ما يوتى به الانبيا
في المنام حتى تهدا قلوبهم ثم ينزل عليهم الوحي بعد

في اليقظة وقوله انا اوحينا اليك النكتة في تاكيد انا
اوحينا اليك بان لاجل الكلام السابق لان الاية جواب
لما تقدم من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء الاية فاعلم الله تعالى ان امره كامر
النبيين من قبله يوحي اليه كما يوحي اليهم قال الامام
عبد القاهر في نحو قوله تعالى وما ابري نفسي ان النفس
لامارة بالسوء وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم ويا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وغير ٢
مما يشابه هذه ان التاكيد في مثل هذه المقامات
لتصحيح الكلام السابق والاحتجاج له وبيان وجه الفائدة
فيه ثم النون في قوله اوحينا للتعظيم وانزصيغة
التعظيم تعظيما للموحي والموحي اليه وقوله كما اوحينا الى
نوح والنبيين من بعده الكاف في قوله كما اوحينا للتشبيه
وهو الكاف الجارة والتشبيه هو الدلالة على مشاركة امر
لاخر في وصف من اوصاف احدهما في نفسه كالشجاعة
في الاسد والنور في الشمس والمشبه هنا الوحي الى محمد
صلى الله عليه وسلم والمشبه به الوحي الى نوح والنبيين
من بعده ووجه الشبه هو كونه وحي رسالة لا وحي الهام
لان الوحي ينقسم على وجوه والمعنى اوحينا اليك وحي
رسالة كما اوحينا الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحي
رسالة لا وحي الهام وقد تقدم وما في كما ههنا مصدرية

والتقدير كوحينا ومحلها الجر بكاف التشبيه وهذه الاية
الكريمة في سورة النسا وسبب نزولها وما قبلها ان
اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا
بكتاب جملة من السما كما اتى به موسى عليه السلام فانزل
الله تعالى يسئلك اهل الكتاب الايات فاعلم الله انه نبي
يوحي اليه كما يوحي اليهم وان امره كامرهم فان قلت
لم خص نوحا عليه السلام بالذكر ولم يذكر ادم عليه السلام
مع انه اول الانبيا والمرسلين قلت اجاب عنه بعض
الشراح بجوابين الاول انه اول مشرع عند بعض العلما
الثاني انه اول نبي عوقب قومه فخصصه بهذا تهديدا
لامة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهما نظر اما الاول فلا
نسلم انه اول مشرع بل اول مشرع هو ادم عليه السلام
فانه ارسل الى بنيه ومشرع لهم شرايع ثم قام باحيا الها
بعده شيث وكان نبيا مرسلا وبعده ادريس بعثه الله الى
ولد قابيل ثم رفعه الله الى السما واما الثاني فلان شيث
عليه السلام هو اول من عذب قومه بالقتل وذكر
العزيزي في تاريخه ان شيث عليه السلام سار الى اخيه
قابيل يقاتله بوصية الله له بذلك متقلدا بسيف ابيه
وهو اول من تقلد بالسيف فاخذ اخاه اسيرا وسلسله
ولم يزل كذلك حتى قتل كافرا وقيل انما خص بالذكر
لانه اول رسول اذاه قومه فكانوا يحضبونه بالحجارة

حتى يقع

حتى يقع على الارض كما وقع مثله لنبينا عليهما الصلاة
والسلام وقيل لانه اول اولي العزم قال بعضهم والذي
يظهر من الجواب الثاني عن هذا ان نوحا عليه الصلاة
والسلام هو الاب الثاني وجميع اهل الارض من ولد
نوح الثلاثة لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فجميع
الناس من ولد سام وحام ويافث وذلك لان كل من
كان على وجه الارض قد هلكوا بالطوفان الا اصحاب
السفينة وقال قتادة لم يكن فيها الا نوح وامراته
وثلاثة بنيه سام وحام ويافث ونسا وهم بجميعهم ثمانية
وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نسايهم وقال
مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفسا وعن ابن عباس
كانوا ثمانين انسانا احدهم جرهم والمقصود لما خرجوا من
السفينة ماتوا كلهم ما خلا نوحا وبنيه الثلاثة وازواجهم
ثم مات نوح عليه السلام وبقي بنوه الثلاثة فجميع
الخلق منهم وكان نوح عليه الصلاة والسلام اول
الانبيا المرسلين بعد الطوفان وسائر الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بعده ما خلا ادم وشيثا وادريس فلذلك خصه
الله تعالى بالذكر ولهذا عطف عليه الانبيا لكثرتهم بعده
وخص منهم ابراهيم الى داود تشريفا لهم وتعظيما لشانهم
وترك ذكر موسى صلى الله عليه وسلم مع ذكرهم وابرازه
على نمط اعم من الاول بقوله وكلم الله موسى تكليما واما

ما اعترض به على البخاري رحمه الله تعالى من ادخاله حديث انما الاعمال في ترجمة بدو الوحي وانه لا تعلق له بها اصلا بحيث ان الخطابي في شرحه والاسماعيلي في مستخرجه اخرجاه قبل الترجمة لاعتقادهما انه انما ورد للتبرك به فقط واستصوب ابو القاسم بن منده صنيع الاسماعيلي في ذلك وقال بن رشيد لم يقصد البخاري بايراده سوى بيان حسن نيته في هذا التاليف فاجيب عنه باجوبة كثيرة وتكلفت مناسبة للترجمة فقال كل بحسب ما ظهر له فمن ذلك انه اراد ان يقيمه مقام الخطبة للكتاب لان في سياقه ان عمر قاله على المنبر بمحضر من الصحابة فاذا صلح ان يكون في خطبة المنبر صلح ان يكون في خطبة الكتب والدفاتر وتعقبه بعضهم بان خطبة المنابر غير خطبة الدفاتر فكيف تقوم مقامها ثم اطال في بيان ذلك وحكى المهلب ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب به حين قدم المدينة مهاجرا فناسب ايراده في بدو الوحي لان الاحوال التي كانت قبل الهجرة كانت كالمقدمة لها لان بالهجرة الفتح الاذن في قتال المشركين وتعقبه النصر والظفر انتهى قال في الفتح وهذا وجه حسن جدا الا انني لم ار ما ذكره من كونه صلى الله عليه وسلم خطب به اول ما هاجر منقولا ثم ساق قصة مهاجر ام قيس من طريق البخاري في باب

ترك

ترك الحيل ومن طريق غيره وقال لو صح ان سبب الحديث قصة مهاجر ام قيس لم يستلزم البداءة بذكره اول الهجرة النبوية لكن قال الحافظ السيوطي قد وقعت على التصريح بكونه خطب به لما قدم المدينة في بعض الطرق وعجبت للحافظ بن حجر كيف لم يستحضره ثم ساقه عن الزبير بن بكار في اخبار المدينة وفيه التصريح بذكر سبب الحديث بكونه خطب به حين قدم المدينة انتهى ونقل ابن بطال عن ابي عبد الله بن النجار قال التبويب يتعلق بالاية والحديث معا لان الله تعالى اوحى الى الانبياء ثم الى محمد صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات لقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال ابو العالية في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال وصاهم بالاخلاص في عبادته قال في الفتح ومن المناسبات البديعة الوجيزة ما تقدمت الاشارة اليه ان الكتاب لما كان موضوعا لجمع وحي السنة صدره ببدو الوحي ولما كان الوحي لبيان الاعمال الشرعية صدره بحديث الاعمال ثم ذكر له بعض مناسبات قبل هذه ايضا غير ما تقدم وقد قدمت له مناسبة عند الكلام على اول الترجمة ثم قال في الفتح ومع هذه المناسبات لا يليق الجزم بانه لا تعلق له بالترجمة اصلا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واما الحديث فينبغي ان يفرد

ما يتعلق به من الكلام ولا يضم الى هذا النظام لاتساع
المجال في فوائده العديده ومعانيه وابحاثه الفريده
واقل ما يكفيه مجلس حافل هو بعض فوائد كافل وقد افرد
بعض العلما الكلام عليه بالتاليف واوصل بعضهم فوايده
الى نحو المائتين ورصفها احسن ترصيف ولكن هذا اخر ما
انتهي اليه الكلام في هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب واليه المصير والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه غفر الله تعالى لمؤلفه وجعلنا
من المحشورين في زمرته بجاه سيدنا
محمد عليه افضل الصلاة
والتسليم تحريرا في
رجب ١١٨٣
والحمد لله
وحده
م

المجلس الاول في ختم البخاري من كتاب
التذكره في مجالس الكرام البرره للشيخ
الامام شهاب الدين احمد
ابن صدقه بن احمد
ابن حسين
ابن عبد الله
الصيرفي
م